حرب الاستقلال

وظهور الولايات المتحدة الأمريكية ١٧٧٦ ـ ١٧٨٣

م.م مهدي صالح مرعي*

تأريخ التقديم: ٢٠١٣/٥/١٦	تأريخ القبول: ٢٠١٣/٩/١٦

ـ المجتمع الأمريكي قبل الحرب :

كان معظم المجتمع الأمريكي في المستعمرات الثلاثة عشر قبل الحرب ، بريطانياً ، هاجروا من المجتمع البريطاني وقد جلبوا معهم إلى المستعمرات الأفكار والنظم السياسية والقانونية والآداب والثقافة ومؤسسات اقتصادية واجتماعية ، لكن هذه النظم والمؤسسات بدأت تتطور في أمريكا الشمالية وتأخذ قالباً أميركياً بعد القرن السابع عشر[١] .

ضمن الناحية الاجتماعية ، كانت الرابطة العائلية المتوارثة من رب الأسرة (الأب) ، هو رأس العائلة اقتصاديا وقانونياً ، وأنهم يشتركون جميعاً في استغلال الأرض ، لكن هذا التماسك الاجتماعي بدأ يرتخي في العالم الجديد بسبب طبيعة الظروف الاقتصادية الجديدة ، فقد قدمت أمريكا الشمالية أراضي رخيصة وحرف كثيرة جديدة تستهوي الشباب ليتركوا بيوت أبائهم ، والبدء بحياة جديدة معتمدين على أنفسهم ، كما كان من نتيجتها أيضا ارتخاء قبضة الأب وسلطته التقليدية [٢].

كما أن الفرص الاقتصادية الكثيرة قضت على التقاليد الاجتماعية القديمة التي تقرر منزلة العائلة . فكان من السهل أن يصبح الخادم ملّاكاً كبيراً ، والحداد صاحب مصنع كبير ، والفلاح الفقير كتوماس جيفرسن(Thomas Jefferson)(١٨٠١-١٨٠٩) رئيساً للحكومة ، وبنيامين

* قسم التاريخ/ كلية الآداب/ جامعة الموصل .

(1) كارلتون هيز ، التاريخ الاوربي الحديث ١٧٧٩-١٩١٤،ترجمة: فاضل حسين،دار ابن الأثير،(الموصل،٢٠٠٧)، ص٢١٥ .

(2) عوني عبدالرحمن السبعاوي،التاريخ الأمريكي الحديث والمعاصر،ط١،دار الفكر ناشرون وموزعون،(عمان،٢٠١٠) ، ص٨٤ .

فرانكلن (Bengamin Franklin) المفلس عالماً ومخترعاً وسفيراً لدولته وصاحب ثروة كبيرة [١].

يمكن القول من خلال هذا العرض السريع للمستعمرات الأمريكية ، أن أمة جديدة قد ظهرت إلى حيز الوجود ، كانت تتطور منذ الهجرة الأولى عام ١٦٠٧ ، إلى أن اندلعت الحرب في عام ١٧٧٦ ، وأن مجرى تاريخ هذا الشعب قد تأثر بمؤثرات خارجية ، فقد كانت التيارات التي أحدثت التغييرات في أوربا في بداية العصور الحديثة ، قد وجدت تأثيراتها في أمريكا الشمالية، لاسيما الثورة الدينية في عهد الإصلاح الديني ، فضلاً عن الثورات السياسية التي حدثت في القرن السابع عشر . كما أن التجارة الحديثة والثورة التي تدفقت نتيجة الاستكشافات الجغرافية، أحدثت مشاكل في أوربا وأمريكا ، لم تستطع إيقاف سياسة احتكار التجارة وتقييدها . كما ولدت الحروب الأوربية التوسعية الاستعمارية الشعور في المستعمرات الأمريكية بأن الوقت قد حان الوقت للانفصال بعد مدة طويلة من الوصاية والحكم الذاتي . ولم يبق أمام الأمريكان سوى إمدادات بسيطة ومنازعات قليلة بين عامي ١٧٦٠-١٧٧٦ ، حتى تنفصل هذه المستعمرات ، علماً أن بريطانيا قد تغلبت على مشاكل ومنازعات أهم وأشد قبل وبعد الثورة الأمريكية ، في أماكن أخرى وخصوصا المتاعب المالية والمشاكل الاقتصادية ، لكن أحداث أمريكا كانت من نوع أخر ، أدت إلى الثورة فالحرب بين بريطانيا ومستعمراتها الأمريكية [٢].

أولاً ــ عوامل قيام حرب الاستقلال :

لعبت عوامل متعددة دورها في نشوب حرب الاستقلال ، التي سبقتها صدامات سكان المستعمرات بالسلطة البريطانية ، التي تألفت على أثرها دولة الولايات المتحدة الأمريكية . وسنتناول فيما يأتي أبرز هذه العوامل وأهمها .

---

(1) محمد محمد صالح ،تاريخ اوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية١٥٠٠-١٧٨٩ مطبعة دار الحافظ(بغداد، ١٩٨١)، ص٥٤٠ .

(2) المصدر نفسه، ص ص٥٤٠-٥٤١ .

١- : العوامل الاقتصادية :

أ - الأزمة المالية البريطانية :

مع زيادة الضغط الاقتصادي على شعب المستعمرات ازداد تمرد أهل المستعمرات البريطانية في العالم الجديد لتغيير الوضع الاقتصادي القائم لصالحها من خلال الفلسفة البريطانية القائمة على الحق الطبيعي والقانون الطبيعي [١]. فكان من المتعذر كبت المصالح الاقتصادية المتضاربة بين أهل المستعمرات والحكومة البريطانية ، وخاصة بعد أن تضخمت متاعب الحكومة البريطانية المالية التي كانت تزداد يوماً بعد يوم بسبب النفقات الباهظة التي تكبدتها خلال حرب السبع سنوات (١٧٥٦-١٧٦٣) [٢]، إذ بلغ مجموع ديونها العامة (١٤٠) مليون جنية آنذاك . لذلك قررت الحكومة البريطانية وجوب مساهمة المستعمرات الأمريكية بإيفاء جزء من هذه الديون التي نجم بعضها عن دفاع بريطانيا عن سكان المستعمرات الأمريكية ضد فرنسا ، فضلاً عن ذلك أن الحاجة اقتضت وجود نحو (١٠) ألاف جندي بريطاني وبصورة دائمة في أمريكا ، لصد أخطار الفرنسيين والأسبان والهنود الحمر ، وهؤلاء كانوا يكلفون الحكومة البريطانية حوالي (٣٠٠) ألف جنيه سنوياً . فلا بد إذا من إشراك سكان هذه المستعمرات بمصاريف الحكومة البريطانية المتزايدة [٣]، وكان ذلك يعني حق الحكومة البريطانية في أن تفرض بنفسها

---

(1) أحمد جمال الظاهر ، دراسات في الفلسفة السياسية ، ط١ ، الناشر مكتبة الكندي ، (اربد ، ١٩٨٨) ، ص٢٠٣ .

(2) حرب السنوات السبع : ويطلق عليها أحيانا الحرب البومرانية وهي حرب جرت بين عام ١٧٥٦ م وعام ١٧٦٣ م، شاركت فيها بريطانيا وبروسيا ودولة هانوفر ضد كل من فرنسا والنمسا وروسيا والسويد وسكسونيا. دخلت إسبانيا والبرتغال في الحرب بعد مدة من بدايتها عندما هوجهم إحدى جيوش المقاطعات المتحدة الهولندية في الهند انتهت الحرب بعقد معاهدة باريس ١٧٦٣، عبدالحميد البطريق ، وعبدالعزيز نوار ،التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى أواخر القرن الثامن عشر ،دار الفكر العربي، (القاهرة ، ١٩٩٧)، ص٢٧٣ ؛ وزارة الخارجية الأمريكية ،موجز التاريخ الأمريكي، مكتب برنامج الاعلام الخارجي،(واشنطن،١٩٩٧) ، ص٢٥ .للمزيد حول حرب السنوات السبع ينظر:ليلى الصباغ،معالم تاريخ أوربا في العصر الحديث، المطبعة الجديدة،(دمشق،١٩٨١).

(3) هربرت فشر ، أصول التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى الثورة الفرنسية ، ترجمة زينب عصمت راشد واحمد عبد الرحيم مصطفى ، ط٣ ، دار المعارف ، (القاهرة ، د.ت) ، ص٤٢١ ؛ هيز ، المصدر السابق ، ص٢١٥ .

الضرائب على أهل المستعمرات ، متجاوزة بذلك ما كان يتمتع به المجلس التمثيلي في كل مستعمرة .

وكان لأهل المستعمرات وجهات نظر تخالف تلك التي تبنتها الحكومة البريطانية في هذا الصدد . فقد كانوا يرون أن تلك الأعباء الكمالية خاصة المتعلقة بجيش دائم تأتي في أسبقية متأخرة ، ثم أن قيام الحكومة البريطانية بفرض الضرائب هو إلغاء لمظهر جوهري من مظاهر الحكم الذاتي التي تمتعت به المستعمرات منذ زمن طويل ، وتمسك أهل المستعمرات بهذا المظهر خاصة ، ولكونهم غير ممثلين في مجلس البرلمان البريطاني ، ذلك المجلس الذي توطد وجوده على أساس المبدأ العظيم No taxation Without Representation أي لا ضرائب ألا بالتمثيل النيابي للشعب (١).

ب ـ قوانين الضرائب البريطانية :

وضعت الحكومة البريطانية بعد عام ١٦٦٠ ، عدة قوانين تجارية تقيد فيها تصدير منتجات المستعمرات الأمريكية الصناعية إلى الخارج ، كي لا تنافس المصنوعات البريطانية ، لاسيما صناعة الأقمشة الصوفية والقطنية وغيرها (٢). والتي أدت إلى زيادة كراهية سكان المستعمرات لبريطانيا ، ثم التصميم على الانفصال عنها ، وكانت هذه القوانين على النحو التالي :

١ ــ قوانين الملاحة Navigation Acts: قام البرلمان البريطاني بتأكيد حقه الدستوري في التشريع لمستعمرات بريطانية، وذلك بإصدار قانون الملاحة الأولى . هذا القانون وغيره من القوانين الملاحية اللاحقة يفرض على المستعمرات بيع منتجات زراعية محددة لبريطانيا (بما في ذلك القطن والتبغ) وهذا يعني أن تجار المستعمرات وأصحاب المصالح في الشحن البحري ممنوعون من التعامل مع أسواق أجنبية أخرى قد يكون معدل الربح فيها أعلى منه في بريطانيا . كما أُصدر قانون برلماني آخر عام ١٦٦٣م ، يفرض على السلع المستوردة من قبل المستعمرات أن تمر أولاً على بريطانيا وتشحن من موانئها مما يعني ارتفاع تكاليف السلع

---

(1) البطريق ، المصدر السابق ، ص٢٧٣ .

(2) صالح ، المصدر السابق ، ص٥٤٣ .

المستوردة من قبل التجار الأمريكيين . وأيضاً يفرض قانون الملاحة قيوداً معينة على نمو الصناعة والتجارة في المستعمرات ، وذلك لصالح المصالح الصناعية البريطانية [١].

٢ ـ قانون السكر Sugar Law: وفي عام ١٧٦٣، أصدر البرلمان البريطاني قانون السكر، الذي يفرض على سكان المستعمرات استيراد السكر من مستعمرات بريطانيا في جزر الهند الغربية. قبل ذلك ، كان سكر أمريكا يأتي من جزر الهند الغربية الفرنسية ، والذي كان أقل كلفة من سكر جزر الهند الغربية البريطانية [٢] مقابل ما كانوا يصدّرونه من الاسماك والاخشاب والرقيق ، أذ كانت تجارة الولايات الشمالية رابحة في هذا المجال [٣].غير أن الجزر البريطانية لم تكن تنتج من السكر ما يكفي لصناعة شراب الخمر المصنوع من عصير قصب السكر المعروف بأسم " الروم Rhum " في المستعمرات [٤]، أذ كانت " نيوزلاند " والتي تقع في المحيط الهادي جنوب شرق استراليا،وهي احد مستعمرات جزر الهند الغربية البريطانية، بصورة خاصة منهمكة في تجارة مزدهرة مع جزر الهند الغربية الفرنسية ، وقد أهمل سكان " نيوزلاند " تجارتهم مع الهند الخاضعة للحكم البريطاني ، التي لم تكن تدفع اسعاراً مماثلة لبضائعهم ، وبناءاً على احتجاج مزارعي الهند الغربية من البريطانيين ، بأن تجارتهم تعاني الكثير من الصعوبات ، اجبر خلاله البرلمان البريطاني سكان " نيوزلاند " على التجارة معهم ، بدلاً من الاتجار مع الفرنسيين ، وذلك كي يبقى العمل التجاري محصوراً مع البريطانيين ، وقد جرى تنفيذ هذا الإجراء التعسفي بوضع تعريفة كمركية لمنع مستوردات الأمريكان من جزر الهند الغربية الفرنسية [٥].وبعد فترة نمت تجارة التهريب بشكل كثيف ، وقد حاولت بريطانيا القضاء على التهريب وذلك بمصادرة السفن المملوكة من قبل التجار الأميركيين في بعض

---

(1) توماس هـ . جرين ، الحركات الثورية المقارنة بحث عن النظرية والعدالة ، ترجمة تركي الحمد ، ط١ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، (بيروت ، ١٩٨٦) ، ص٢٥ .

(2) جرين،المصدر السابق، ص٢٥ .

(3) محمد مظفر الادهمي ،تاريخ اوربا الحديث عصر النهضة–الثورة الفرنسية–القرن١٦–١٨ميلادي،مطبعة وزارة التعليم العالي،(بغداد،١٩٨٩)، ص١١٩ .

(4) وهيب أبي فاضل ، موسوعة عالم التاريخ والحضارة،ج٤،ط٣،دار نوبليس،(بيروت،٢٠٠٧) ، ص١١٥ ؛ مكتب اعلام الولايات المتحدة الأمريكية، تاريخ مصور للولايات المتحدة الأمريكية ، ، (د.م ، د.ت) ، ص٥ .

(5) صالح ، المصدر السابق ، ص٥٤٣ ؛ السبعاوي ، المصدر السابق، ص٨٨ .

الأحيان ، مما زاد في درجة العداء للسيطرة الاستعمارية البريطانية [١]، لكن أهل المستعمرات خشوا أن تبور هذه الصناعة ، فتجاهلوا ذلك القانون ولم تحاول بريطانيا العمل على تنفيذه بشكل كبير وجدي ، فقد كانت تجارتها مع المستعمرات ذات أهمية قصوى ، كما كانت المستعمرات تشكل لبريطانيا عوناً كبيراً لها في ضربها ضد الفرنسيين ، الذين كانوا قد استقروا في كندا واخذوا يحاولون الزحف نحو الجنوب لتوسيع أراضيهم [٢] وكانت هذه القوانين من الشدة بحيث أن بعض المستعمرات تمردت عليها ، ومما زاد في الأمر سوءاً تحريم مجلس العموم البريطاني أقامة صناعة الحديد في المستعمرات الأمريكية عام ١٧٥٠ [٣].

كانت تلك التمردات بداية التصادم بين المستوطنين وموطنهم الأم . وقد زاد من حدتها اعتلاء الملك " جورج الثالثGeorge Wiliam Frederick III (١٧٦٠ -١٨٢٠) [٤] العرش ، الذي اتخذ قراراً بضرورة فرض الضرائب على المستعمرات البريطانية في العالم الجديد واضعاً الحد للنقاش داخل حزب الويك (الأحرار) البريطاني (Libertarian party) ، الذي انشق على نفسه لأن قسماً من زعمائه بقيادة " وليم بت(William pitt) "[٥] ، كانوا يعتقدون أن على بريطانيا أن لا تفرض الضرائب على المستعمرات الأمريكية ، بينما اعتقد غيرهم من رجال الحزب مثل " جورج غرنفيل(George Granfil)"(١٧١٢-١٧٧٠) الذي تولى السلطة في بريطانيا (١٧٦٣-١٧٦٥) بضرورة فرض ضرائب على تلك المستعمرات معللين رأيهم بالقول((أنه ما دامت بريطانيا تقوم بالدفاع عن تلك المستعمرات ، وتصرف المبالغ الطائلة في هذا السبيل ،

(1) جرين ، المصدر السابق ، ص٢٥ .

(2) مكتب اعلام الولايات المتحدة الامريكية، تاريخ مصور للولايات المتحدة الأمريكية،المصدر السابق ، ص٥ .

(3) محمد مظفر الادهمي ، المصدر السابق،ص١١٨

(4) جورج الثالث :ملك بريطانيا العظمى وايرلندا وهو حفيد الملك جورج الثاني،كان يرفض فكرة استقلال امريكا عن بريطانيا، الا ان الامور تطورت في غير صالحه ,عايش احداث الثورة الفرنسية ،نقص اهتمامه بالسياسة منذ سنة ١٧٨٨ م في أعقاب ظهور أعراض اختلال عقلي (كانت تنتابه نوبات صرع). ثم تطور المرض حتى أجمع الكل على أن الملك لم يعد قادرا على مزاولة نشاطه، فنُصِب ابنه جورج الرابع وصيا عليه ١٨١١ ; ينظر:
Watson, J Steven,The reign of George III (1760-1815),Oxford press,(London,1960).

(5) وليم بت:سياسي بريطاني(١٧٠٨-١٧٧٨) تولى رئاسة الوزارة(١٧٦٦-١٧٦٨) ،ينتمي الى حزب الويك وقاد بلاده في حرب السنوات السبع وتفانى في التفكير في كيفية الانتصار في تلك الحرب واشتهر بشعبيته الكبيرة ومعارضته الفساد,ودفاعه عن العظمة البريطانية التوسعية وخصوصا مع اعداء بريطانيا ومنافسيها، اسبانيا وفرنسا ; ينظر:

فأنه من الواجب على المستعمرات دفع الضرائب لبريطانيا ، وأتباع القوانين والأنظمة البريطانية))، وقد أيد حزب التوري (Tory)(المحافظين) ، موقف الملك " جورج الثالث " ، عنـــدما حـــسم الموضوع لصالح جباية الضرائب [١].

٣ ــ ضريبة التمغة (رسوم الطوابع Stamp Act): كان " جـــورج غرنفيـــل" ، لا يعـــرف ألا الشيء القليل عما كان يجري في المستعمرات الأمريكية ، وما تعانيه مـــن الأســـاليب التعـــسفية البريطانية مبدياً امتعاضه من هذه المستعمرات ، وبعد أن تشدد في تطبيـــق القـــوانين البحريـــة البريطانية ، وذلك بإرسال موظفي كمارك ودوريات بحرية إلى أمريكا ، بعـــد اقتراحـــه فـــرض ضريبة أخرى بهدف إعالة الجيوش البريطانية من (وقود ومصادر الإنارة ومعدات النوم وأوانـــي الطهي والمأوى) وقد سميت هذه الضريبة بـــ " ضريبة التمغة Stamp Act" أي رسوم الطوابع في عام ١٧٦٥ [٢]. ويعد أول قانون يفرض الضريبة على مواطني المستعمرات الأمريكية بشكل مباشر . ووفقاً للقانون فإن كل الصحف والإعلانات والكتيبات والوثـــائق القانونيـــة والمعـــاملات الأخرى والصادرة في المستعمرات التي يجب عليها أن تحمل طابعاً ، والنقود المدفوعة لـــشراء هذه الطوابع تذهب إلى بريطانيا العظمى [٣]، وتراوح ثمن الطـــابع بـــين ســـتة بنـــسات وســـتة جنيهات[٤]،'شجِب هذا القانون الجديد بشدة من قبل العديد من الأشخاص الأكثر تعليماً ، وكـــذلك من قبل أثريا المستعمرات والمتأثرين أكثر من غيرهم من ضريبة الطوابع . هذه الفئة تشمل كـــلاً من التجار والمحامين والناشرين وكذلك الـــصحفيين . وقـــد قامـــت مجموعـــات مـــن ســـكان المستعمرات البارزين بتشكيل معارضة منظمة لقانون الطوابع، وقد أطلقت هذه المجموعات على نفسها اسم"أبناء الحرية" وحافظت على نوع من الاتصال فيما بينها بواسطة" لجان المراسلة " [٥].

Black, Jeremy. *Pitt the Elder*. Cambridge University Press, 1992.

(1) الادهمي ، المصدر السابق ، ص ص١١٨-١١٩ .

(2) عمر عبد العزيز عمر ، التاريخ الأوربي والأمريكي الحديث ، دار المعرفـــة الجامعيـــة ، (الإســـكندرية ، ١٩٩٢) ، ص٣٠٦ .

(3) جرين ، المصدر السابق ، ص٢٦ .

(4) عبد المجيد نعنعي ، تاريخ الولايات المتحدة الامريكية الحديث،ج١، دار النهضة العربية ،(بيـــروت،١٩٨٣) ص٧١ ؛ السبعاوي ، المصدر السابق، ص٨٨ .

(5) جرين ، المصدر السابق ، ص٢٦ .

٤ ـ قانون الأيواء Quartering Act: بعد أثارة قانون الطوابع لجميع فئات الشعب الأميركي ، زادت الأمور تعقيدا، إذ فرض ذلك على سكان المستعمرات إيواء وإطعام القوات العسكرية البريطانية التي أوجدتها بريطانيا في المستعمرات .

وفي تشرين الأول ١٨٦٥،حدثت مقاومة قوية في المستعمرات لهذين القانونين أي (الطوابع والايواء)، في الولايتين الامريكيتين فرجينيا(Vergenia) التي تقع في شرق الولايات المتحدة الامريكية وتطل على المحيط الاطلسي وماساتشوستس(Massachusetts) والتي تقع في شمال شرق الولايات المتحدة الامريكية وتطل أيضا على المحيط الاطلسي أذ قام " باتريك هنري Patrick Henry " من فرجينيا في مجلس المواطنين ليعلن انه ما من أحد يحق له ان يفرض الضرائب على أهل فرجينيا غير مجلسها التشريعي ، ثم انتزع قراراً يَقُرُ بأن كل محاولة لاعطاء مثل هذه السلطة إلى أي شخص اخر أو أشخاص اخرين غير شرعية وغير دستورية وغير عادلة ، وقد انتقلت صيحة الاحتجاج ضد قانون الطوابع إلى " ماساتشوستس " . وزاد من حركة المعارضة ا" جيمس اوتيس James otis المحامي من بوسطن ،عن طريق إثارة حماسها والذي يعد الرائد الأول للثورة الأمريكية .

أدت هذه المعارضة والمقاطعة للبضائع البريطانية وأعمال العنف إلى إلغاء قانون الطوابع في بريطانيا ، بعد مدة ثلاثة سنوات من تطبيقه [١]. وفي هذا الوقت تغيرت الوزارة ، وأصبح " روكينكهام Rockingham "(١٧٦٥- ١٧٦٦) من الهويكز (hoikiz) رئيساً للوزارة في عام ١٧٧٦م ، وعاد البرلمان فأكد بشكل رسمي حقه القانوني في فرض الضرائب على المستعمرات (أعضاء البرلمان هم " الممثلون الفعليون " لكل الرعايا البريطانيين سواء أرسل هؤلاء الرعايا أو لم يرسلوا ممثلين منتخبين إلى البرلمان) [٢]. وأكد وزير المالية البريطاني " شارلس تاونشند Charles Townshend " ، هذا الحق وقدم عدداً من المقترحات إلى البرلمان [٣]، والتي بمقتضاها تفرض ضرائبً معينة على بعض الواردات المقنعة الآتية إلى المستعمرات والتي

---

(1) جلال يحيي ، التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الاولى ، ج٢ ، المكتبة الجامعية للحديث ، (الاسكندرية ، د.ت) ، ص٢٢٢ .

(2) جرين ، المصدر السابق ، ص٢٦ .

(3) عمر ، المصدر السابق ، ص٣٠٦ ؛ صالح ، المصدر السابق ، ص٥٤٦ .

تشمل الشاي ، الورق ، الرصاص ، وكذلك الزجاج [١] وأن تستعمل العائدات لدفع رواتب الحكام الملكيين [٢]. والذي يعني في أبعاده السياسية أنه لم يعد للجمعيات العامة للمستعمرات الأمريكية سلطة على هؤلاء الموظفين ، واظهر البرلمان البريطاني من خلال مصادقته على هذه الضرائب ، والإجراءات الجديدة نيته في إحكام السيطرة على شؤون المستعمرات الأمريكية أكثر من ذي قبل [٣].

هذا وقد قام بعض سكان المستعمرات البارزين من أمثال "صموئيل ادامز Samuel dams "و " جون ديكنسن John Dickson" بقيادة حملة الرفض للضرائب الجديدة المجحفة بحق الشعب ، كما أن التجار في مدينة بوسطن قاموا بمقاطعة البضائع البريطانية . ومحاولة من السلطات البريطانية لتنفيذ قوانين " التاونشند Tawnshinid " قامت بمصادرة أحدى السفن " ليبرتيLiberty " والعائدة " لجون هانكوكJohn Hankock " ، أبرز رجل أعمال وتاجر في مدينة بوسطن ، مما أدى إلى حادثة شغب ، وفي النهاية أحرقت السفينة . هذا وقد حل المجلس التشريعي لماساتشوستس من قبل الحكومة الاستعمارية البريطانية ، وذلك لأن المجلس كان قد بعث برسالة إلى بعض مشرعي المستعمرات الأخرى شارحاً فيها المصاعب التي تمر بها المستعمرة وطالباً المساعدة [٤].

تحتل القوات العسكرية البريطانية موقع في مدينة بوسطن للمحافظة على النظام ، ولتحصيل الرسوم الكمركية المقررة بموجب قوانين " التاونشند ". وقد كانت هذه القوات تتعرض بشكل متكرر للتهديد بالايذاء البدني وللسخرية والتهكم من قبل سكان مدينة بوسطن[٥]. ففي عام ١٧٧٠م، حدث تصادم مسلح بين سكان بوسطن والجنود البريطانيين سمي بـ**(مجزرة بوسطن)** [٦]. والتي أسفرت عن قتل ثلاثة رجال وآخرين توفيا لاحقاً متأثرين بجراحهم . وقد تحولت

---

(1) جرين ، المصدر السابق ، ص٢٦ ؛ صالح ، المصدر السابق ، ص٥٤٦ .

(2) عمر ، المصدر السابق ، ص٣٠٦ .

(3) فشر ، المصدر السابق ، ص٤٥ ؛ السبعاوي ، المصدر السابق، ص٩١ .

(4) جرين ، المصدر السابق ، ص ص٢٦–٢٧ .

(5) المصدر نفسه ، ص٢٧ .

(6) هيز ، المصدر السابق ، ص٢١٦ .

جنازة هؤلاء الخمسة إلى مظاهرة معادية للبريطانيين أو بعبارة أخرى ،الى تجمــع وطنــي [١]، وفي هذا العام ، شُكِلت وزارة بريطانية جديدة برئاسة " لورد نورثNoarth " ، التــي ألغــت قوانين " تاونشند " ، واحتفظت بضريبة رمزية على الشاي لإثبات حق البرلمان البريطــاني فــي التشريع للمستعمرات الأمريكية ، ولكن الأميركيين رفضوا الخــضوع لهــذا المبــدأ [٢]إذ كــان للضريبة هدف آخر هو المساعدة المالية لشركة الهند الشرقية البريطانية ، والتي كانت تعاني من المتاعب في ذلك الوقت .بل إنها سمحت للشركة بأن تتجاوز تجار الجملــة الأميــركيين وتبيــع مباشرة لتجار التجزئة وبأسعار أقل من أسعار التجار الأمريكيين.[٣] وقد قام بعض القياديين مــن سكان المستعمرات بتنظيم مقاطعة ناجحة للشاي ألا أن السلطات البريطانية في بوسطن رفــضت السماح لثلاث سفن محملة بالشاي بمغادرة ميناء بوسطن قبل دفع ضريبة الــشاي . ألا أن بــول ريفير وصموئيل ادامز قاموا بالتنكر على شكل هنود حمر وتسللوا إلى ســفن الــشاي ، وقــاموا بقذف (٣٤٠) صندوق شاي في مياه الميناء [٤]، وتم هذا العمل علنــا أمــام الجمــوع المحتــشدة الهاتفة فكان تحدياً صريحاً للحكومة البريطانية ، وذلك في ليلة السادس عشر مــن كــانون الأول التي عرفت باسم (حفلة شاي بوسطن)[٥] .

اعتقد أعضاء حفل الشاي في بوسطن أن الحكومة البريطانية سوف تقدم التنــازلات وترضــخ لمطالبهم لكنهم كانو مخطئين ، إذ اصدر البرلمان البريطاني قوانين جديــدة لقمــع التمــرد فــي المستعمرات ، وكان أهمها قانون الاحتجاج في عــام ١٧٧٤م Intolerable Act ،[٦] والــذي تقرر بموجبه إغلاق ميناء بوسطن أمام التجارة العالمية ، لحين دفع ثمن الــشاي الــذي اتلــف ،

(1) جرين ، المصدر السابق ، ص٢٧ .

(2) هيز ، المصدر السابق ، ص٢١٦ .

(3) رضا هلال، الإمبراطورية الأمريكية صفحات من الماضي والحاضر ، ج١ ، ، ط١ ، مكتبة الشروق (مصر ، د.ت) ، ص٥٥ .

(4) يحيى ، المصدر السابق ، ص٢٢٢ ؛ جرين ، المصدر السابق ، ص٢٧ ؛ أبي فاضل ، المصدر الــسابق، ص١١٥ .

(5) جواهر لال نهرو ، الثورات الكبرى ، ترجمة أحمد بهــاء الــدين ، دار روز اليوســف ، (د.م ، ١٩٥٥) ، ص٤٦ .

(6) نهرو،المصدر السابق ، ص٢٧ .

وقد كانت فرصة للملك " جورج الثالث " الذي كان يرغب في استخدام الشدة ، وأعلن أن على المستعمرات أما أن تنتصر عليه أو أن تخضع له . وفي الوقت نفسه ورداً على سكان بوسطن وعقاباً لهم ، شرعت الحكومة البريطانية (القوانين الخمسة الجائرة) ، وهي : إغلاق ميناء بوسطن ، وتجريد " ماساجوستس " من الحكم الذاتي ، وإجراء محاكمة الضباط الانكليز الذين يقترفون جرائم كبيرة في بريطانيا ، واقامة الجنود البريطانيين في بيوت الأميركيين ، فضلاً عن توسيع منطقة كوبك الى جنوب نهر" اوهايو" ، واقتطاع أراضي عن " ماساتشوستس" و " كنتكت " و " فرجينيا " والحاقها بها ، مع منح قانون كوبك تسامحاً دينياً للكاثوليك ، ومركزاً ممتازاً مناقضين للقوانين البريطانية المناهضة للكاثوليكية ، مما أثار غضب ومعارضة الجماهير البروتستانتية البيورتانية في المستعمرات الأمريكية الثلاثة عشر [١].

وأمام هذه الإجراءات لم يعد أمام الأمريكيين إلا التكاتف والمواجهة وأصبح هذا هو شغلهم الشاغل في المرحلة التالية .

٥ ــ قانون كوبيك : وفي عام ١٧٧٤م ، اصدر البرلمان البريطاني هذا القانون ، الذي كان له أسوأ الوقع عند الأمريكيين عامة . ذلك أنه جاء لتنظيم أوضاع الأراضي التي غنمتها بريطانيا من فرنسا في الحرب الواقعة بين المستعمرات البريطانية ونهر المسيسبي . لقد أظهرت بريطانيا رغبتها في تنظيم هذه الأراضي بطريقة اكثر حزماً مما أظهرته حتى ذلك الوقت في مستعمراتها الأمريكية . كما فرضت رقابة قوية على التوسع في هذه المناطق وجعلت شراء الأراضي والإقامة فيها يخضع لإجازة خاصة . وقد هدفت من ذلك إلى وضع هذه الأراضي تحت سلطة حكومة لندن المباشر لكي لا تبقي سكانها من الهنود تحت رحمة الرواد الأمريكيين والمتاجرين بالأراضي من جهة ،ولكي تحول دون قيام سلسلة من المنازعات بين المستعمرات حول السيطرة عليها من جهة أخرى،ألا أن البريطانيين لم يوفقوا في فرض سلطتهم كما أرادوا ولم تمنع قوانينهم سكان المستعمرات من امتلاك مساحات واسعة في الأراضي الداخلية [٢].

---

(1) ناهد ابراهيم الدسوقي ، دراسات في التاريخ الامريكي ،دار المعرفة الجامعية،(مصر،١٩٦٨)، ص٥٦ ؛ هيز ، المصدر السابق ، ص٢١٦ .

(2) نعنعي ، المصدر السابق ، ص٧٦ .

وهكذا أدت هذه القوانين والإجراءات التي سنتها الحكومة والبرلمان البريطانيين ، وقامت بتنفيذها إلى أن تصبح ولاية " ماساتشوستي " حامية بريطانية بقيادة الجنرال " كييج " ، كما أعطت هذه القوانين أيضاً أراضي كندا الفرنسية حكومة خاصة لإدارة شؤونها ، وضمن لها احترام قانونها المدني الفرنسي وكنيستها الكاثوليكية .(١) ، كما أنه جعل حدودها تضم كل الأراضي الغربية الواقعة بين نهر أوهايو والبحيرات الكبرى ، مما أثار غضب الأمريكان لدرجة كبيرة ، أذ أنه أقام بوجههم سداً يحول دون توسعهم في الغرب ، وأقام على حدودهم دولة فرنسية للكنيسة الكاثوليكية والتي تتمتع بمركز ممتاز ، فضلاً عن أن هذه الإجراءات قد قضت على آمال الكثيرين من الأمريكان ، الذين كانوا يطمعون بالأراضي الواقعة غربي جبال اليفاني، والتي كانت قد وصلتهم أخبار غناها وخصبها (٢).

وقد أثار التحول السريع للاحداث في المستعمرات الأمريكية الأخرى ، التي نجحت لنصرة " ماساتشوستس " الى ارسال تعبيرات العطف والمساندة ، وحمولات من المواد الغذائية التي كانت بأمس الحاجة لها (٣).

٢ ـ العامل السياسي :

يتجسد العامل السياسي في فكرة الملك " جورج الثالث " التي تميل إلى الحكم المطلق ، وبالتالي ايمانه بالسيادة المطلقة للدولة الأم على مستعمراتها ، فقد اعتلى " جورج الثالث " العرش وهو ما يزال شاباً ، وكان طموحاً يروم القبض على زمام الأمور بيده كي لا يصبح خاضعاً لمشيئة رجال " حزب الويك " ، وكان يترأس جلسات مجلس الوزراء ويأمر بإتباع السياسة التي يريدها ، وكان يعزل من يشاء من وزراء الدولة ، وعمل جاهداً على شق " حزب الويك " في مسألة الضرائب على المستعمرات . وقد عد " جورج الثالث " حق فرض الضرائب من أبرز مظاهر السيادة على المستعمرات، في حين عدّته المستعمرات إلغاء لركيزة أساسية من ركائز

(1) فشر ، المصدر السابق ، ص٤٧ ؛ السبعاوي ، المصدر السابق، ص٩٣ .
(2) نعنعي ، المصدر السابق ، ص٧٦ .
(3) السبعاوي ، المصدر السابق، ص٩٣ .

الحكم الذاتي الذي تمتعت به منذ أمد طويل، واستندت الولايات الأمريكية في هذا على أنها غير ممثلة في مجلس العموم البريطاني والذي يؤمن ان لا ضرائب ألا بالتمثيل النيابي للشعب (١).

٣ ـ العامل النفسي :

كان المستعمرون في العالم الجديد بحاجة إلى مظاهر سياسية واجتماعية تعوض النقص الذي كانوا يعانون منه في كونهم أبناء فارين من الاضطهاد الديني أو الفقر أو من وجه العدالة . ذلك أن الأجيال التي عاشت في القرن الثامن عشر قد اختلفت عن الأجيال الأولى التي عاشت في القرن الذي سبقه ، فقد بدأت هذه الأجيال تشعر أنها لا تقل عن مستوى البريطانيين في الوطن الأم . فنمت لديها مشاعر الاعتداد بالنفس والكرامة والشعور بالمساواة ، مع أي مواطن بريطاني ، وبالقدرة على إدارة شؤون ولاياتهم بكفاءة لا تقل عن كفاءة الحكام البريطانيين ، ألا أن الحكومة البريطانية ، وفي مقدمتها " جورج الثالث " لم يعطوا لهذا العامل النفسي أهمية ، فقد نسوا وربما تناسوا أن هؤلاء الناس يحملون معهم أفكار وأراء النهضة الأوربية والعصور الحديثة التي ورثوها عن أبائهم وأجدادهم من الذين نزحوا عن أوربا من قبل إلى الولايات المتحدة الامريكية(٢).

ثانياً ـ المؤتمرات والحركة الوطنية المسلحة للاستقلال :

١ ـ مؤتمر فيلادلفيا الأول :

نتيجة للاضطهاد الذي واجهته المستعمرات من قبل التاج البريطاني وتبلور الشعور المعادي للتبعية لبريطانيا فضلاً عن عوامل أخرى ، ازدادت روابط الاتحاد بين الولايات قوة وأصبحت تفكر بمصيرها المشترك وما يجب أن تفعله حيال الاضطهاد البريطاني (٣)، دعت ولاية " ماساتشوستس " الامريكية إلى عقد مؤتمر في " فيلادليفيا Philadelphia " ، فاستجابت جميع

---

(1) الادهمي ، المصدر السابق ،ص ص١٢٠-١٢١ .

(2) الادهمي، المصدر السابق ، ص١٢١ .

(3) فرحات زيادة وابراهيم فريحي، تاريخ الشعب الامريكي، اشراف فيليب حتي، مطبعة جامعة برنستون،(بيروت، ١٩٤٦) ، ص ١٣.؛ نعنعي ، المصدر السابق ، ص٧٠ ؛ فشر ، المصدر السابق ، ص٤٨ ؛ حيدر طالب حسين الهاشمي ، الحرب الأهلية الأمريكية ١٨٦١-١٨٦٥ ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية التربية ابن رشد ،(جامعة بغداد ، ٢٠٠٦)، ص٣ .

الولايات ما عدا " جورجيا " ، وأرسلت مندوبين عنها ، وانعقد المؤتمر في أيلول ، واستمر حتى تشرين الثاني ١٧٧٤، عرف بـــ (الكونجرس الأول) [١]. ولم يكن هذا المؤتمر هيئة دســـتورية ، فكثير من الأعضاء قد تم اختيارهم بدون قواعد معينة ، وكانت سلطته محـــدودة بحيـــث أن كـــل آراءه ومقرراته تكون خاضعة لإرادة الشعب للنظر بها وتطبيقها أو عدم الأخذ بهـــا ، أي انـــه لا يفرض ما يتخذ فيه بالقوة على الشعب [٢]. وقد ضم المجلس شخـــصيات هامـــة مثـــل " جـــون هانكوك " و " صامويل أدامز " ، ومن ماساتشوستس "

جورج واشـــنطن "(George Washington) (١٧٨٩-١٧٩٧) [٣] و " باتريـــك هنـــدي " مـــن فرجينيا ، وبعض الشخصيات الأخرى من كارولينا [٤]، وقد ساد الحذر والاعتدال فـــي اجتمـــاع الكونجرس ، الذي اجتمع للتشاور في تدهور حالة المستعمرات وللمداولة في الترتيبات الحكيمـــة والمناسبة لاستعادة وتوطيد حقوقهم وحرياتهم العادلة ، ولإعادة الوحدة بالانسجام بـــين بريطانيـــا والمستعمرات [٥].

استمر المؤتمر بعقد جلساته لمدة خمسين يوماً اعد خلالها بعض القـــرارات، أولهـــا إرســـال خطابا إلى الملك البريطاني جورج الثالث يستنكرون فيه الإجراءات التعسفية فـــي المـــستعمرات لاسيما في مستعمرة ماساتشوستس ، ويؤكدون فيه عدم رغبتهم بالاســـتقلال [٦]، واعلنـــوا عـــن مقاطعة البضائع البريطانية ، وأن هذه المقاطعة ستشرف عليها لجان أمن في كل بلدة ومقاطعة .

(1) أبي فاضل ، المصدر السابق ، ص١١٥ .

(2) الهاشمي ، الحرب الأهلية،المصدر السابق ، ص ٤ ؛ دافيد كوشمان كويل، النظام السياسي فـــي الولايـــات المتحدة ، ترجمة توفيق حبيب تقديم علي ماهر، (القاهرة، ١٩٥٥) ، ص ٤١.

(3) جورج واشنطن (١٧٣٢-١٧٩٩): أول رئيس للولايات المتحدة والقائد العام لجيش المستعمرات أثناء حرب الاستقلال، انتخب لفترتين متتاليتين، وأول رئيس أمريكي يضع أساس لسياسة العزلة، ينظر: بيتر ثام مودومسكا، قصة رؤساء الولايات المتحدة، ترجمة: علي عبد الرحيم، المكتبة العمومية، (دمشق، ١٩٥٦)، ص ص١٩-٢٠.

(4) الدسوقي ، المصدر السابق ، ص ص٥٦-٥٧ .

(5) كلود جوليان ، الحلم والتاريخ ، أو مئتا عام من تاريخ أمريكا ، ترجمة نخلة كلاس ، ط٢ ، طلاس للدراسات والترجمة ، (دمشق ، ١٩٨٩) ، ص٥٣ .

(6) الهاشمي ، الحرب الأهلية المصدر السابق، ص٤ ؛ حسن صبحي ، معالم التـــاريخ الأمريكـــي والأوربـــي الحديث، دار النهضة العربية،(بيروت، ١٩٦٨) ، ص٦٣ .

ومن واجب هذه اللجان أن تخبر عن المخالفين للمقاطعة لكي يعرف الكونجرس من صديق القضية الأمريكية [١]، ومن عدوها . فضلاً عن مقررات أخرى تدعوا كندا للتكاتف مع المستعمرات، وتقترح على ماساتشوستس تشكيل حكومة مؤقتة تقف بوجه الإجراءات التعسفية البريطانية [٢] .

٢ ـ مؤتمر فيلادلفيا الثاني :

انعقد المؤتمر في العاشر من ايار/مايو١٧٧٥، وأدى انعقاد هذا المؤتمر وتوجيه الخطاب إلى الملك البريطاني إلى استياء الأوضاع واندلاع الحرب اثناء انعقاد المؤتمر بين المستعمرات الثلاث عشرة وبريطانيا، وأعلن فيه أن المستعمرات في حالة حرب مع بريطانيا وان على كونغرس المؤتمر إدارتها، فضلاً عن حقه في ان يتولى حكم المستعمرات . ولم يتم اتخاذ قرار جازم بالانفصال عن بريطانيا في بداية انعقاد المؤتمر، والسبب في ذلك يعود إلى وجود بعض المؤيدين من أعضاء المؤتمر لبقاء الحكم البريطاني في مستعمراتهم ، لذلك تم الاكتفاء بإرسال عريضة إلى الملك البريطاني أوضحوا له فيها الأسباب التي ساقتهم لخوض الحرب وأنهم رغم ذلك لا يبغون الانفصال عن بريطانيا، الا أن رد الملك البريطاني جاء بالضد من تلك العريضة ، إذ عدهم ثائرين، وقام بتجنيد المرتزقة من الألمان وغيرهم لقمع الثورة [٣].

واصدر " توماس بين " كتابه المسمى " حسن الإدراك " في خمسين صفحة وبأسلوب قوي مثير ، أكد فيه بعبارات قاسية ضرورة الحصول على الاستقلال ، وهاجم بلباقته شخصية الملك " جورج الثالث " ، ساخراً من فكرة الملكية المقدسة [٤]، وصرح بأن رجلاً أميناً واحداً أجدى للمجتمع من جميع الأوغاد المتوجين الذين وجدوا على ظهر الأرض " ، كما اقنع الناس بأن يوازنوا بين خضوع دائم لملك طاغية وحكومة ضعيفة ، وبين الحرية والسعادة في ظل

---

(1) نعنعي ، المصدر السابق ، ص٧٠

(2) الهاشمي ، الحرب الأهلية المصدر السابق.، ص٤ ؛ صبحي ، المصدر السابق،ص٣٦.

(3) عبدالعزيز سليمان نوار وعبدالمجيد نعنعي، تاريخ الولايات المتحدة الحديث ، دار الفكر العربي، (القاهرة، د.ت) ،ص٧٢ .

(4) السبعاوي ، المصدر السابق، ص٩٨ .

جمهورية مستقلة تعتمد على نفسها ، وليس هناك أي شك فيما تركه هذا الكتاب من أثر عظيم في أنحاء المستعمرات الأمريكية ، اذ ساعد على بلورة العقائد وقضية الانفصال [١].

وصرح " جورج واشنطن " عندما تقلد منصب قيادة الجيش في بوسطن بأن " فكرة الاستقلال مريعة له " ، أذ لم يطلب سوى عدد قليل من المؤتمرين بالحصول على الاستقلال عن بريطانيا [٢]. وقد ظهرت جماعة من المواطنين الأمريكان وراء حركة الحرب الأمريكية بين عامي (١٧٧٥-١٧٨١) ، وقد كان هؤلاء يحلمون بأن تكون أمريكا حرة تخلق مصيرها بنفسها . وعلى الرغم من أنهم كانوا يعملون ولا يدركون العقبات التي تكمن في الطريق ، إلا أنهم كانوا مصممين على المحافظة على إيمانهم بهذا الوطن ، ولذلك فقد دفعوا المجالس التشريعية إلى اتخاذ الخطوات العملية قي الحرب ، واخمدوا في الوقت نفسه شعور الموالاة لبريطانيا ، وحضوا السكان المترددين على مواصلة القتال في سبيل حرية بلدهم [٣].

وعلى الرغم من عدم تمتع هذا المجلس بأي سيطرة أو نفوذ أو قدرة على جمع الضرائب ألا أنه كان بمثابة الناطق الرسمي للولايات الأمريكية ، حتى عام ١٧٨١عندما كتبت البنود المتعلقة بالوحدة الاتحادية للولايات الأمريكية [٤].

ثالثاً ـ وثيقة إعلان الاستقلال ومبادئ الديمقراطية :

يرى كثير من والمؤرخين أن وثيقة إعلان الاستقلال الأمريكي تعد واحدة من أهم الوثائق التاريخية السياسية في أوربا في القرن الثامن عشر، أذ تضمنت هذه الوثيقة [٥] : "اننا مندوبي الولايات الأمريكية المجتمعين في المؤتمر القاري العام سائلين الله ان يوفقنا نعلن باسم شعب هذه المستعمرات وبتخويل منهم انها ومن حقها ان تكون ولايات حرة مستقلة وان نكون طلقاء من كل تبعية للتاج البريطاني ومن كل التبعات السياسية الأخرى وان لهذه الولايات

---

(1) وزارة الخارجية الامريكية ،المصدر السابق، ص٣٤ .
(2) فشر ، المصدر السابق ، ص٤٩ .
(3) عمر ، المصدر السابق ، ص ص٣١١-٣١٢ .
(4) الظاهر،المصدر السابق،ص١٠٤.
(5) هيز ، المصدر السابق ، ص٢١٧ ؛ صالح ، المصدر السابق ، ص ص٥٤٩-٥٥٠ .

المستقلة كامل السلطة في إعلان الحرب وإقامة المعاهدات وإبرام الصلح والقيام بأعمال التجارة أي كل الأمور التي يحق للدولة المستقلة القيام بها" .

لم يرغب توماس جيفرسن(Tomas Gefferson) (١٨٠١-١٨٠٩) الذي كتب مسودة الاستقلال التي حاول بها جاهدا جمع أراء الفلاسفة الأوربيين وبخاصة جون لوك (JohnLocke) إلا ان يسجل لنفسة وللتاريخ مبادئ حقوق الإنسان التي يجب ان يسير عليها أبناء الولايات المتحدة عندما ذكر في بداية إعلان الاستقلال " حين تقتضي الضرورة في سير الأحداث البشرية ان يقوم احد الشعوب بحل الروابط السياسية التي تربطه بشعب آخر وان يتبوأ بين دول الأرض المكان المنفصل المتساوي الذي تخوله إياه نواميس الطبيعة وسنة الله ، حينئذ تقتضي احترام أراء البشرية عندما يعلن هذا الشعب الأسباب التي تحمله على الانفصال أننا نعتقد ان هذه الحقائق بديهية ، ان كل البشر خلقوا متساوين وان خالقهم وهبهم حقوقاً معينة غير قابلة للتصرف من بينها حق الحياة والحرية والسعادة ولضمان هذه الحقوق تم أنشاء الحكومات بين الناس لتستمد سلطانها بموافقة المحكومين وانه متى ما أصبح أي نوع من الحكومة هادماً لهذه الغايات كان من حق الشعب ان يغير الحكومة ويلغيها وان ينشيء حكومة جديدة تقوم على اساس من المبادئ وتنظم سلطانها بالطريقة التي يرى الشعب انها أكثر احتمال لتحقيق أمنه وسعادته عندما يتعرض أبناء الشعب إلى الاضطهاد للعبودية المطلقة يكون من حقهم ان يتنصلوا ويقيموا حكومة جديدة مسؤولة عن أمنهم ومستقبلهم عن مثل هذه الحكومة وان يقيموا حراساً على أمنهم في المستقبل" .

ذكر جيفرسن ان الناس هم صنعوا الحكومة كي تقوم بالعمل الجيد في خدمتهم لا بالعمل السيئ، صنعوها لتحميهم لا لكي تلحق الضرر بهم وفي اللحظة التي تفشل الحكومة في تحقيق الغايات التي من اجلها أنشئت فإنها بذلك تكون غير مستحقة لتأييد الشعب وولائه وبإمكان هؤلاء الناس الثورة على هذه الحكومة السيئة وإلغائها وإقامة حكومة جديدة .

يبدو أن من الأمور اللافتة للنظر في أسلوب المفكرين الأمريكيين في هذه المرحلة أنهم ينظرون إلى كل محاولة من الوطن الأم لفرض السيطرة على مستعمراتها على إنها نوع من العبودية المطلقة ويتبجحون بقيم المساواة والحرية وحكومة الشعب ومعظم الأفكار التي جاؤوا بها هي وليدة البيئة الأوربية وخصوصا البريطانية وادعاؤهم أن بريطانيا تحاول استعبادهم فيه

الكثير من النقاش وفي الوقت الذي يدعون ان بريطانيا تستعبدهم بإجراءاتها فان نسبة الزنوج في المستعمرات الأمريكية قبل الاستقلال بلغت أكثر من الربع وكان هؤلاء الزنوج معظمهم يعيشون حياة لا ترقى حتى الى حياة الحيوانات وطريقة استيرادهم وبيعهم في الأسواق الأمريكية عدت عاراً في جبين من يدعون المبادئ الإنسانية وان الله خلق الناس متساوين كما يدعون ، حتى أن جيفرسن عندما اعترض على تجارة العبيد التي كانت الحكومة البريطانية راعيتها بالأساس اعترض عدد من المندوبين في المؤتمر القاري الثاني وانهم لم يوقعوا على وثيقة إعلان الاستقلال حتى ترفع الفقرة التي تنتقد تجارة العبيد وفعلا رفعت الفقرة من إعلان الدستور ، فأي عبودية هذه التي يتحدثون عنها في تعامل بريطانيا معهم وهي تستخدمها بأسوأ ما موجود في العالم مع مواطنيهم الأفارقة حتى في حرب الاستقلال لم يشأ العديد من السياسيين الأمريكيين الاعتماد على الزنوج الأمريكان في الحرب وذلك خوفا من مطالبة هؤلاء بالحرية حتى لو كانت هذه الحرية شكلية لقد أكدنا سابقا ان المفكرين الأمريكان كانوا يرددون انه ليس من حق بريطانيا فرض الضرائب على المستعمرات بوصفها امة جديدة في العالم الجديد فلماذا لم ينظروا إلى هؤلاء الأفارقة الذين جلبوهم من أوطانهم ليعيشوا في أمريكا كنظرتهم إلى أنفسهم؟ [(١)].

وضع جيفرسن المبادئ الأساسية لإعلان الاستقلال، ومن اهم ماجاء فيها من المباديء (ان البشرخلقوا متساوين وان خالقهم حباهم بحقوق معينة غير قابلة للإسقاط أو التنازل عنها ومن بينها حق الحياة والحرية وطلب السعادة، ولضمان تأمين هذه الحقوق قامت الحكومة بين البشر مستمدة سلطاتها العادلة من رضا المحكومين، وأنه متى صار أي شكل من أشكال الحكومة هادماً لهذه الغايات، فمن حق الشعب أن يُلغيها، ولأن يُقيم حكومة جديدة يُقيم أساساً على مبادئ، ويُنظم سلطاتها على صورة تجعلها أقرب ما يكون لأمانيهم وسعادتهم والتي جاء ونحن نؤمن بأن هذه الحقائق بديهي)،وقد ذكر الأسباب التي أدت إلى إعلان الاستقلال والتي حمّل مسؤوليتها الملك جورج الثالث مدعيا أن إجراءاته التي سوف نذكرها هي التي أدت بالمستعمرات إلى التفكير بالاستقلال وهي الآتي :-

---

(1) يونس عباس نعمه ،سياسة بريطانيا تجاه مستعمراتها في أمريكا الشمالية(١٧٦٣-١٧٧٦)،رسالة ماجستير(غيرة منشورة)،كلية التربية،(جامعة بابل،٢٠٠٦)، ص ص١٥٠-١٥٢ .

١- رفض الملك الموافقة على القوانين التي فيها الصالح العام لسكان المستعمرات والتي حرم فيها على حكام المستعمرات الموافقة على أي قانون لإسكان أعداد كبيرة من الناس الا اذا تخلى هؤلاء عن حق التمثيل في السلطة التشريعية والمجالس الأخرى .

٢- قام بتغيير مواقع الهيئات التشريعية في المستعمرات ولم يسمح لها بالاجتماع في المواقع الرسمية وذلك محاولةً منه في التحكم بها طبقا للإجراءات التي يرغب فيها .

٣- حل المجالس النيابية لمرات عديدة وذلك لمعارضتها سياسة بريطانيا المعادية لحق الشعب ورفض إجراء انتخابات لقيام مجالس جديدة .

٤- عرقل سير العدالة وذلك برفضه الموافقة على القوانين الخاصة بإقرار السلطات القضائية والتحكم بالقضاة الذين جعلهم خاضعين لإرادته بخاصة فيما يتعلق بمدة خدمتهم ومقدار مرتباتهم

٥- قام بوضع الجيوش في فترة السلم في المستعمرات من دون موافقة الهيئات التشريعية لهذه المستعمرات وجعل السلطة العسكرية فوق السلطة المدنية وانشأ العديد من الإدارات الكمركية وأوفد العديد من الموظفين إليها وكانت غايته من ذلك مضايقة سكان المستعمرات.

٦- قام الملك جورج الثالث وبالتعاون مع الحكومة في محاولة لإخضاعنا لتشريعات غريبة عن دساتيرنا وقوانيننا التي اعتدنا عليها لعشرات السنين فوافق على التشريع المزعوم بإقامة أعداد كبيرة من الجنود المسلحين بيننا وحمايتهم بإجراء محاكمات مزيفة من العقاب على أية جريمة قتل يرتكبونها بين سكان هذه الولايات كذلك سن القوانين لقطع تجارتنا مع جميع أنحاء العالم وفرض الضرائب علينا بدون موافقتنا وتجريدنا لأحوال كثيرة من مزايا المحاكمة بواسطة محلفين ومحاولة ترحيلنا إلى ما وراء البحار للمحاكمة بتهمة الخيانة العظمى كذلك ألغى مواثيقنا وأعلن نفسه صاحب السلطة والتشريع في المستعمرات في جميع الأحوال مهما كانت .

٧- ان الملك جورج الثالث تنازل عن حكم المستعمرات عندما أعلن أننا خرجنا عن حمايته وأعلن الحرب ضدنا ونقل الجيوش المرتزقة من الأجانب لكي يقاتلوا أبناء الأمة البريطانية في المستعمرات .

٨- أرغم مواطنينا الذين اسروا من قبل قواته على حمل السلاح ضد بلدهم لكي يقتلوا أخوانهم وأصدقاءهم من أبناء بلدهم .

٩- حاول إثارة الفتن الداخلية ثم حاول القضاء على بلدنا ومع كل الإجراءات التي قام بها قمنا بتقديم التماس إلى جلالة الملك وكان في اشد حالات التواضع لتصحيح الأوضاع غير إن الملك لم يكلف نفسه حتى بالنظر إلى ذلك الالتماس .

١٠- حذر مفكرو المستعمرات ولمرات عديدة الشعب البريطاني مما تقوم به الهيئة التشريعية للبرلمان في محاولة فرض سلطتها علينا وذكرناهم بتاريخنا الطويل وهجرتنا وصعوبة العيش التي تحملناها من اجل مستقبل أجيالنا وسألناهم الوقوف بجانبنا ضد البرلمان غير أنهم لم ينصتوا لصوت الحق .

بعد كل هذه الأسباب التي أوردها جيفرسن ذكر أن" علينا ان نخضع للضرورة التي تقضي بإعلان انفصالنا وان نعد البريطانيين كما سائر شعوب الأرض انهم أعداء لنا في الحرب وأصدقاء لنا عند السلم وبناء على هذا فإننا نحن ممثلي الولايات المتحدة الأمريكية المجتمعين في المؤتمر العام سائلين الله توفيقنا نعلن استقلالنا عن بريطانيا العظمى ". لقد استقبل الشعب الأمريكي وبخاصة الوطنيين إعلان الاستقلال بفرح كبير وأصبح لإعلان الاستقلال على مر السنين معنىً خاص بالنسبة للشعب الأمريكي فعد من أهم الوثائق التي تعنى بالحرية وتتلى في عدد لا يحصى من الاجتماعات في نهار ٤ تموز من كل عام وتحفضها أجيال من طلاب المدارس ويستشهد بها السياسيون من كل حزب وكثيراً ما تذكرها المحاكم في قراراتها ورسالتها لحد الآن باقية في نظر الأميركيين تشدد على ان حماية حقوق الإنسان تشكل العنصر الأساس اللازم لإقامة حكومة مدنية والمبرر لوجودها (١).

وعلى الرغم من ذلك إلا أن هذا الإعلان لم يجعل المستعمرات البريطانية الأمريكية دولة مستقلة تماماً عن بريطانيا ، وذات سيادة إلا بعد نجاح الثورة الأمريكية ، وبالفعل فقد جعل الإعلان من المستعمرات دولة مستقلة على الصعيدين الداخلي والخارجي ، وأصبحت المستعمرات المتحدة ولايات ، لكل منها دستور وسلطات ثلاثة مستقلة عن بعضها البعض ، وكل

(1) نعمة ، المصدر السابق ، ص ص١٥٢-١٥٤ . للمزيد ينظر: أستبرق فاضل شعير الشمري، مقومات رسم السياسة العامة في الولايات المتحدة الأمريكية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠٠٧.

ولاية ذات سيادة على أراضيها مستقلة عن الولايات الأخرى ، ويعين الحكام والقضاة في الولايات بانتخاب شعبي عام [١].

رابعاً ـ سير المعارك وتحقيق الاستقلال :

وبعد أن قطعت الأمة الجديدة رباطها ببريطانيا ، وأسست الولايات المتحدة الأمريكية ، واجهت وضعاً صعباً للغاية في معركة البقاء ، ولم تكن مهارة " جورج واشنطن " وبطولته وقيادته تكفي للصمود في هذه الحرب. ولقد حاول " واشنطن " أن يطرد الجنرال " هاو " Howe ، مع (١١) ألف من جنوده من بوسطن ، لكن الأوضاع انقلبت عندما تقابل الجيشان في" نيويورك" من أجل السيطرة على تلك المدينة الإستراتيجية. فقد حطمت القوات البريطانية والألمانية، التي جاءتها إمدادات قوية القوات الأمريكية في عدة مواقع ، ودحرتهم إلى الجنوب عبر" نيوجرسي"، وكانت المساعدات التي قدمها الكونجرس القاري لقواته في المعركة طفيفة، إذ أن المستعمرات الثلاثة عشر كانت لا تزال بعيدة عن الوحدة ، وكان مندوبوا المستعمرات يخافون من فرض الضرائب خشية أن يثور الشعب عليهم، كما فعل ضد البريطانيين، لذلك فقد قلت إمدادات الطعام والذخيرة، وتبعها انهيار الروح المعنوية، وازداد عدد الفارين من الجندية[٢].

لقد تراجع " جورج واشنطن " إلى بنسلفانيا ، وكان موقفه يزداد حرجاً كل ساعة ، إلا أنه أظهر مهارة عسكرية فائقة عندما جمع رجاله للقيام بهجوم مضاد ليلة " عيد الميلاد " عام ١٧٧٦ ، فهاجم قوة من العسكر في " تونتون " ، وتبع هذه الضربة انتصار آخر في " برنستون " ، وعادت " نيوجرسي " إلى الأمريكيين مؤقتاً [٣]. وكما شهد عام ١٧٧٧ قتالاً عنيفاً ، فقد تقدمت قوات الجنرال البريطاني " هاو " عن طريق البحر من نيويورك إلى فيلادلفيا ، واحتلت العاصمة الأمريكية . ولو أن البريطانيين تابعوا الهجوم لتمكنوا من سحقها بضربات قاضية ، ولكن

(1) فشر ، المصدر السابق ، ص ص٤٩–٥٠ ؛ السبعاوي ، المصدر السابق، ص٩٩ .

(2) عمر ، المصدر السابق ، ص٣١٤ .

(3) السبعاوي ، المصدر السابق، ص ص١٠٠–١٠١ ؛ميلتون ميلتزر ،معالم الحرية،ترجمة عزت طه،ط١،دار اليقظة العربية،(دمشق،١٩٦١) ، ص٤٢ .

الجنرال " هاو " لم يكن ديناميكياً ، ويعتقد أن اتجاهاته السياسية كانت ميالة لقضية الأمريكيين [١].

في ايلول وتشرين الأول من عام ١٧٧٧ دارت معركة " نساراتوغا " Saratoga ، في شرقي نيويورك . وكانت هذه المعركة نقطة تحول في الحرب . إذ خسرت القوات البريطانية خلالها خسائر فادحة ، وانتهت باستسلام القائد البريطاني " جون بورغوني " Johh Burgone ، في ١٧ تشرين الأول مع جيشه المؤلف من (٢٠) ألف مقاتل للقائد الأميركي " هوراتيو غتس " Horatio Gotes ، وتوقيع معاهدة " نساراتوغا " التي نصت على عودة الجيش إلى بريطانيا عن طريق بوسطن ، شرط أن لا يشترك ثانية في الحرب ضد أمريكا الشمالية . وكان استسلام " بورغوني " أول انتصار أميركي حاسم في هذه الحرب [٢].

ومنذ ذلك الحين ، وقد أزدادت مشاغل بريطانيا ومتاعبها في أوربا ، وبحلول عام ١٧٧٨ ، عرضت الحكومة البريطانية على الأمريكيين أن يوافقوا على كل ما طلبوه قبل إعلان الاستقلال ، وهو إلغاء الضرائب والقوانين التعسفية والعفو عن جميع من اشتركوا في الحرب . ولكن الكونجرس الأمريكي رفض هذا العرض كله فاشتدت الحرب وزادت نيرانها لهيباً .

ازدادت معنويات الأمريكان بعد تحقيق الانتصارات المتلاحقة على قوات الجيش البريطاني . إذ عرف عن الأمريكان بأنهم جماعة تحارب في أرضها ، وتعرف المناطق والتضاريس ، وتحصل على الإمدادات بصورة سريعة ، فضلاً عن دعم قوة الشعب لها ، ويتحلى رجال قواتها بالعزيمة الكبيرة ، عندما قرروا التخلص من سيطرة الحكومة البريطانية الأم ، وساعد في ذلك ما منحوا به من قيادات عسكرية قوية وصادقة ، وخير مثال على ذلك ما قدمه القائد الأمريكي " جورج واشنطن " من أجل شعبه وبلاده [٣].

أن هذه الانتصارات كان لها الأثر الفعال في تشجيع الدول الأوربية المعادية لبريطانيا على دخول الحرب إلى جانب الولايات الأمريكية [٤].

---

(1) عمر ، المصدر السابق ، ص٣١٤ .

(2) الأيوبي وآخرون، الموسوعة العسكرية ، ج١ ، ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (بيروت ، ١٩٧٧) ، ص٥١٧ .

(3) عبد الفتاح أبو علية وإسماعيل ياغي ، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر ، دار المريخ ، (الرياض ، ١٩٧٩) ، ص٢٥٥ .

(4) الادهمي ، المصدر السابق ، ص١٢٢ .

– موقف الدول الغربية من حرب الاستقلال(فرنسا ،اسبانيا ،هولندا)

١ـ دخول فرنسا واسبانيا الحرب :

لم يكن الثوار الأمريكان قادرون على تقرير مصير ولاياتهم ، فقد كان إلى حد كبير متوقفاً على الحالة القلقة في أوربا في ذلك الوقت ، متأثراً بحروبها الكثيرة ومعاداتها المتعددة ، وكان من أعظم الواجبات التي تقع على قادة الثورة الأمريكية ، المحافظة على وحدة المستعمرات لمجابهة بريطانيا واستغلال الظروف الأوربية لتحقيق مطاليب المستعمرات البريطانية في أمريكا في الحرية والاستقلال [١] . وقد كان العداء المتجذر بين بريطانيا وفرنسا في هذه الفترة فاصلاً في تحديد تاريخ المستعمرات ، إذ كانت الحرب بين فرنسا وبريطانيا تدور رحاها في أكثر من بقعة على وجه الأرض في أمريكا وآسيا وأوربا [٢].

وهكذا انسحب الفرنسيون من شمال أمريكا الشمالية ، وفقاً لمعاهدة باريس عام ١٧٦٣م " التي أنهت حرب السبع سنوات " ، وبقي البريطانيون وحدهم ، مما أدى إلى زيادة روح التذمر والسخط من سكان المستعمرات تجاه البريطانيون بسبب بقائهم . إذ كانت المستعمرات البريطانية في أمريكا قد وصلت إلى درجة كبيرة من الاستقلال في إدارة شؤونها الداخلية ، على الرغم من التضييق على حرياتها الاقتصادية ، بحيث كان كل منها إلى حد ما جمهورية صغيرة ، وعلى درجة من الثروة والرخاء المادي ، تدعوها إلى طلب المزيد من الحرية والاستقلال [٣].

كانت المساعدة الفرنسية للثوار الأمريكان حتى عام ١٧٧٧م محدودة وغير علنية ، وذلك أن حكومة باريس لم تشأ أن تتخذ موقف العداء الصريح من بريطانيا قبل التأكد من استمرار الأمريكان في حربهم الاستقلالية ومن ثورتهم على الصمود والبقاء على الحرب [٤].

---

(1) Thmas A . Balley , Adiplomatic History of the American People , sixth Edition , Appleton century crofts ,Inc ,(New York , 1967) , p. 396.

(2) محمد مصطفى صفوت ، الجمهورية الحديثة ، ط١ ،مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، (الاسكندرية ، ١٩٥٨) ، ص٤٤ ؛حسن عطية عبد الله ،مبدأ مونرو وأثره على السياسة الخارجية الامريكية للفترة١٨٢٣–١٨٦٥،رسالة ماجستير(غيرة منشورة)،كلية الاداب جامعة بغداد،٢٠٠٦ ، ص٥٠ .

(3) عبد الله ، المصدر السابق ، ص٥٠ .

(4) نعنعي ، المصدر السابق ، ٨٣ .

ولكن بعد تحقيق الانتصار الأمريكي في موقعة " ساراتوغا " تمكن " بنيامين فرانكلين " عضو الكونجرس الأمريكي والمندوب الأمريكي السفر إلى فرنسا من أجل إقناع الحكومة الملكية في فرنسا بأنه يمكن إلحاق الهزيمة ببريطانيا ، أذا ما تحالف الفرنسيون والأمريكان . فكانت العلاقة المتوترة والسيئة بين حكومتا بريطانيا وفرنسا في ذلك الوقت ، هي التي دفعت إلى توثيق الصلات ما بين فرنسا التي كانت على وشك الثورة ، والمستعمرات الأمريكية الثائرة (١).

وعندما وصلت الأنباء إلى الحكومة البريطانية عن المفاوضات الجارية بين فرنسا وأمريكا ، حاولت بريطانيا إجراء صلح مع الحركة الوطنية الأمريكية بأية شروط تريدها الحركة ، شريطة أن تبقى ضمن الإمبراطورية البريطانية . ولكن يبدو أن هذا العرض جاء متأخراً جداً ، إذ لو جرى عرضه قبل سنتين لتم قبوله بكل سرور من قبل الحركة الوطنية الأمريكية ، ولكنه رفض الآن بعد أن اعترفت فرنسا بشكل رسمي باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية ، وإلى عقد تحالف حربي معها في ٦ شباط ١٧٧٨ (٢). والتي تعهدت هذه الدولة بمقتضاها أن تقدم من الأسلحة والأموال والرجال ، ما يؤيد هذا الكفاح المسلح في سبيل الحرية . كما تعهدت كل دولة ، أن تتابع الحرب إلى أن تصبح الدولة الآخرى مستعدة لإجراء الصلح (٣).

لقد كانت مساعدة فرنسا للولايات المتحدة قبل عقد الحلف سرية ، وتطوع بعض الضباط والعسكريين الفرنسيين من أمثال لافاييت Lafayette ، للقتال في خدمة القضية الأمريكية ، ولكن بعد عقد الحلف أرسلت الحكومة الفرنسية حملة عسكرية لمساعدة الولايات الثائرة ، وقام الأسطول الفرنسي بقطع المواصلات بين بريطانيا وقواتها في أمريكا ، وتم إحراز بالفعل بعض الانتصارات على الأسطول البريطاني (٤).

وجدت فرنسا في خسائر بريطانيا أمام سكان المستعمرات الأمريكية يومها المنشود ، فدخلت الحرب بكل قوة إلى جانبهم ، ثم تبعتها اسبانيا الحاقدة هي الأخرى على بريطانيا لسلبها إياها كثيراً من حقوقها البحرية والتجارية في صلح باريس بعد حرب السبع سنوات ، يضاف الى هذا

(1) عبد الله ، المصدر السابق ، ص٥١ ؛ صفوت ، المصدر السابق ، ص٤٦ .
(2) صالح ، المصدر السابق ، ص٥٥١ .
(3) فشر ، المصدر السابق ، ص ص٥٣-٥٣ ؛ تاريخ مصور للولايات المتحدة الأمريكية، المصدر السابق، ص٧ .
(4) عبد الله ، المصدر السابق ، ص٥٢ .

إن ملوك اسبانيا كانوا من سلالة آل بوربون الفرنسية وبعد ذلك أعلنت هولندا الحرب على بريطانيا مساندة الولايات الأمريكية بسبب احتكار بريطانيا للتجارة الأمريكية [١].

ومما زاد من تطور الأمور سوءاً بالنسبة لبريطانيا ، أن معظم الدول الأوربية استاءت من محاولة بريطانيا تفتيش السفن التجارية للدول المحايدة ومصادرتها أحياناً، فعقدت هذه الدول (روسيا ، وبروسيا ، والدنمارك ، والسويد ، والبرتغال ، ومملكة الصقليين ، والإمبراطورية الرومانية المقدسة) فيما بينها حلفاً دعي بـ " الحياد المسلح " لصيانة حقوقها التجارية من التدخل البريطاني . وهكذا أصبحت بريطانيا في حرب مع ثلاث دول كبرى في موقف عدائي تجاه معظم الدول الأوربية الأخرى ، بينما كانت ايرلندة تهددها بالثورة ، فكان ذلك عاملاً مهماً في عدم تمكن بريطانيا من الانتصار في حرب القارة الأمريكية ، لأنها بدت وكأنها تحارب العالم كله ، على جبهتين برية وبحرية [٢].

أخذت القروض والإمدادات والرجال تتدفق من فرنسا ، ولاسيما الأسطول الفرنسي القوي الذي كان يضاهي الأسطول البريطاني ، أو يأتي بعده في القوة مباشرة ، ولم يتورع الأسطول الاسباني والفرنسي عن مهاجمة الإمبراطورية البريطانية في كل مكان ، وحتى الجزيرة البريطانية نفسها كانت مهددة بالهجوم عام ١٧٧٩ ، عندما أبحرت نحو (٦٦) سفينة ضخمة حاملة نحو (٦٠) ألف جندي [٣].فشلت هذه الحملة في تحقيق أهدافها لأن القوات البريطانية في جبل طارق قامت بصد الهجوم الاسباني الفرنسي .[٤].

وفي شباط ١٧٨٠، تحركت القوات البريطانية في اتجاه " كارولينا الجنوبية " ، وقاد الجنرال البريطاني " كلنتون " نصف الجيش المعسكر في نيويورك ، ويبلغ عدده (١٤) ألف مقاتل ، ليقوم بهجوم بحري على " تشارلستون " Charleston . ثم أعقب هذا الهجوم حصار طويل أرغم الجنرال الأمريكي " بنيامين لنكولن " Benjamin Lincoln ، على أثره تسليم " تشاراستون " في ١٢ أيار من العام نفسه ، كما استسلم معه جيشه المؤلف من (٥) آلاف جندي .

---

(1) الادهمي ، المصدر السابق ، ص١٢٣ .

(2) الأدهمي ، المصدر نفسه، ص١٢٣ .

(3) السبعاوي ، المصدر السابق، ص١٠٣ .

(4) صالح ، المصدر السابق ، ص٥٥١ .

إلا أن مقاومة عنيفة ظهرت في المستنقعات والأقاليم الجنوبية على شكل حرب عصابات ، وقد شنها المقاتلون الأمريكيون بقيادة الجنرال " فرانسيس ماريون Francis Marion ، الملقب بـ " ثعلب المستنقعات" ، وبذلك عجزت القوات البريطانية عن بسط سيطرتها على تلك المناطق [١].

لا تخلو الثورة الأمريكية من محاولة البعض النيل منها ، وتعطيل مسار نجاحها لأسباب وغايات شخصية ، عندما قام الجنرال الأمريكي " بنديكت ارنولد " ، الذي نقم على المسؤولين الأمريكان لفشله في الحصول على ترقية وظيفية ، فتأمر مع البريطانيين على تسليمهم قلعة إستراتيجية في " ويست بوينت " تقع على نهر " هدسون " موقع الأكاديمية العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية حالياً ، ولكن خططه التآمرية تم كشفها في الوقت المناسب ، فهرب إلى صفوف القوات البريطانية ، ليصبح قائد لواء قاتل أبناء وطنه في حملة فرجينيا [٢].

ولقد كانت آخر الهزائم العسكرية التي منيت بها بريطانيا ، هي هزيمة القائد البريطاني " كور نواليس " Corn Wallis ، عندما انسحب الى مدينة " يوركتون " york Town ، عند مصب نهر " يورك " ، بعد أن هاجمه " جورج واشنطن " بجيش مكون من القوات الامريكية بزعامته ، والفرنسية بقيادة " مركيز دي لافاييت " Marquis de Fayette ، والذي بلغ تعداده (١٦) ألف مقاتل . كما أن مواصلات القوات البريطانية كانت قد قطعت بواسطة الأسطول الفرنسي بقيادة الجنرال " دوغراس " de Grasse ، الذي منع القوات البريطانية أيضاً من الهرب عن طريق البحر [٣]. وفي ١٩ تشرين الأول ١٧٨١ ، استسلم " القائد " كور نواليس " إلى " جورج واشنطن " بعد أن وجد نفسه أمام جيش يفوقه مرتين ، ومحاصراً في الأحراش الواقعة إلى الشمال من مدينة " نيويورك " ، ولا يستطيع الحصول على المؤن والإمدادات ، وبعد أن فشل " كلنتون " في التوصل إلى طريقه لإنقاذه . وقد دام الحصار عليه ثلاثة أسابيع ، وكان عدد الأسرى البريطانيين الذين استسلموا مع القائد " كور نواليس " (٧) ألاف رجل [٤]. وقد عدت هذه المعركة من أقوى المعارك وأشدها ضد البريطانيين الذين هزموا فيها شر هزيمة .

---

(1) الايوبي، المصدر السابق، ص٥١٨ .
(2) فشر ، المصدر السابق ، ص٥٥ ؛ السبعاوي ، المصدر السابق ، ص١٠٤ .
(3) أبو علية ، المصدر السابق ، ص٢٥٧ ؛ صالح ، المصدر السابق ، ص٥٥٢ .
(4) الايوبي واخرون،المصدر السابق، ص٥١٨ .

٢ ـ المفاوضات ومعاهدة باريس ١٧٨٣م :

بعد انتهاء العمليات العسكرية ، بدأ النشاط الدبلوماسي في عـام ١٧٨٢ لإزالـة الـصعوبات الناجمة عن المصالح المتضاربة التي كانت تقف حائلاً أمام طريق الـصلح الـسلمي النهـائي . الأمر الذي احتاج إلى مهارات " فرانكلين " و "جون أدمز " و "جـون جـي " الدبلوماسـية ، أذ نصت شروط التحالف الفرنسي ــ الأمريكي على أن لا يتفاوض من أي من البلدين مع بريطانيـا من أجل الصلح إلا بموافقة البلد الآخر ، غير أن بريطانيا والولايات الأمريكية كانتا على استعداد للدخول في مفاوضات الصلح حسب شروط الأمريكان ، بينما استمرت فرنسا وحليفتهـا اسـبانيا في قتال البريطانيين في البر والبحر في محاولة يائسة للاستيلاء على مضيق جبل طارق (١).

وفي عام ١٧٨٢ أصبح من الواضح أن الحكومة الفرنسية كانت تفكر في مـصالحها ، ثـم في مصالح اسبانيا أكثر من تفكيرها في مصالح الأمريكان .فقد اقترح الوزير الفرنسي المفـاوض " فرجين " أن تتراجع حدود الولايات الأمريكية الجديدة الى جبال " الابلاشيان " Appalachian ، وان تعود السيطرة على الغرب (الذي حصلت عليه الولايات المتحدة فـي مفاوضـاتها مـع بريطانيا) إلى السيطرة الأوربية وخاصة سيطرة اسبانيا (٢) . إلا أن المصالح المشتركة ألزمـت كل من بريطانيا والولايات المتحدة على الاتفاق على عدم الرغبة في رؤية إمبراطوريه فرنـسيه أو اسبانية جديدة في أمريكا الشمالية، تقوم على أنقاض الإمبراطورية الاسبانية المنهارة (٣) .

وفي آذار ١٧٨٢ استقال رئيس الوزراء البريطاني اللورد " نورث " فاسحا المجـال أمـام اللورد " روكنغهام " Rockingham ، ليبدأ مع الأمريكان مفاوضات السلام (٤).

وفي خضم هذه المسائل والحسابات الدقيقة ، دخل الدبلوماسين الامريكان والبريطانين فـي مفاوضات سرية ، واتفقوا أن تمتد حدود الولايات الأمريكية من ساحل المحيط الأطلسي إلى نهر المسيسبي ، ومن البحيرات العظمى في الشمال إلى فلوريدا في الجنوب (٥).

---

(1)عبد الله ، المصدر السابق ، ص ٥٤ ؛ اشر ، المصدر السابق ، ص٥٨ .:

(2) أشر ، المصدر السابق ، ص٥٨ ؛ عبد الله ، المصدر السابق ، ٥٤ .

(3) رأفت غنيمي الشيخ ،امريكا العلاقات الدولية،عالم الكتب ،(القاهرة،١٩٧٩) ، ص٥٠ .

(4) نعنعي ، المصدر السابق ، ص٨٧ .

(5) عبد الله ، المصدر السابق ، ص٥٤ ؛ فشر ، المصدر السابق ، ص٥٤ .

انزعج الفرنسيون من الاتفاق البريطاني ــ الأمريكي ، وعدوه خرقاً للاتفاقية التي كانوا قد عقدوها مع الأمريكان في عام ١٧٧٨ ، واستمرت فرنسا وحلفائها في حربهم ضد الإمبراطورية البريطانية [١]. إلى أن أقنعتها الانتصارات العسكرية التي حققتها بريطانيا على كل من فرنسا وبريطانيا وهولندا ، حيث تمكنت أساطيل بريطانيا من أن تحقق انتصاراً على الأسطول الفرنسي في جزر الكاريبي عام ١٧٨٢ ، واستعادة الموازنة مع الفرنسيين في الهند ، فضلاً عن انتصارها على الهولنديين ، وصدها للهجمات الاسبانية في جبل طارق [٢]. وهذا الأمر أدى في النهاية إلى قبول الإدارة الفرنسية الجلوس على مائدة المفاوضات ، ووقعت معاهدة باريس في ٣ أيلول ١٧٨٣ [٣].

كانت المعاهدة مهمة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ، فقد مكنتها من الحصول على كل ما تريد فأعطيت، فضلاً عن الأراضي التي طالبت بها ، حقوق الملاحة في نهر المسيسبي ، وحقول الصيد في سواحل كندا [٤].

وبموجب هذه المعاهدة ، استرجعت فرنسا السنغال التي فقدتها في حرب السبع سنوات، و " تو باكو " الجزيرة الواقعة في البحر الكاريبي[٥]. أما اسبانيا فقد حصلت على جزيرة " مينوركا " و " فلوريدا " التي كانت تضم في ذلك الوقت الجزء الجنوبي من " الباما " والمسيسبي [٦] أما هولندا فعقدت صلحاً منفرداً مع بريطانيا في عام ١٧٨٤م، بموجبه منعت من التجارة وإقامة مراكز تجارية في الهند، وأجبرت على مشاركة بريطانيا في تجارة شبة جزيرة الملايو [٧] .

وعلى الرغم مما تحقق من مكاسب مهمة للأمريكان ، بموجب معاهدة باريس إلا أنهم وجدوا أنفسهم وهم محاطين بالأجانب من كل الجهات ، فقد أغلقت بريطانيا أسواق جزر الهند الغربية بوجه البضائع والسفن الأمريكية ، وكذلك فعلت اسبانيا وسدت منفذ " نيوا ورلين " في

---

(1) Robert A. Goldwin , Reading in world politices , Oxford University press , New york , 1959 , pp.61-64. نقلاً عن عبد الله ، المصدر السابق ، ص٥٤.

(2) صالح ، المصدر السابق ، ص٥٥٢ .

(3) Coldwin , op . cit , p . 64 .

(4) صبحي ، المصدر السابق ، ص٧٣ ؛ صفوت ، المصدر السابق ، ص٤٩ ؛ عبد الله ، المصدر السابق ، ص٥٤ .

(5) صالح ، المصدر السابق ، ص ص٥٥٢-٥٥٣ .

(6) السبعاوي ، المصدر السابق، ص١٠٧ .

(7) صالح ، المصدر السابق ، ص٥٥٣ .

وجه الملاحة الأمريكية . كما أن فرنسا فرضت قيوداً على التجارة ، ومنعت تبــوغ " فرجينيــا " وأسماك " نيو فوندلند " من أسواقها (١).

وقد اعترفت بريطانيا بموجب هذه المعاهدة ، بخطأ سياستها الاستعمارية التقليدية ، بعــد أن لقنتها حرب الولايات الأمريكية درساً قاسياً ، وقد جعلها هذا الدرس تعدل فيما بعد من سياســتها الاستعمارية ، حتى استطاعت رغم خسارة مستعمراتها في أمريكا ، أن تصبح أكبر إمبراطوريــة استعمارية في العالم (٢). وحددت معاهدة باريس عام ١٧٨٣ ، فيما يتعلق (بالولايات الأمريكيــة) ، العلاقات البريطانية ـــ الأمريكية لوقت معلوم ، ولكنها لم تؤثر كثيراً على علاقــات الولايــات المتحدة مع أوربا ، فعندما فازت الولايات المتحدة باستقلالها وتكوين جمهوريتها ، كان عليهــا أن توطد مركزها السياسي ، وأن لا تتورط في حروب خارجية ، فلا مناص في نظر قادتها في ذلك الوقت من أتباع سياسة السلم والإيمان المطلق بالحياد التام (٣) .

فكانت سياسة الولايات المتحدة الأمريكية عاملة على أن تخلق من ســكان هــذه الولايــات المتعددة المنازع والمختلفة الأصول شعباً واحداً تربطه رابطة القومية ، وأن تجعل له هدفاً واحداً هو استقلال الولايات واتحادها وضمان حقوقها (٤).

وعدت هذه الثورة من أهم ثورات التاريخ في قارة امريكا ، نظراً لأنها حررت قارة غنية ، وسمحت بظهور الولايات المتحدة الأمريكية فيما بعد ، بكل ما تملكه هذه الدولة من قــوة وتــأثير على الاقتصاد والسياسة والثقافة في العالم . وقد عد الكثير من المؤرخون الثورة الأمريكية بدايــة العصر الحديث ، إذ أنها سبقت الثورة الفرنسية ببضع سنوات ، وأعطت النموذج المبكر لإمكانية استقلال المستعمرات عن الدول الكبرى التي تستعمرها . كما كان لها صدى واسع في أوربا ، أذ إن بعض المفكرين الذين اشتركوا فيها ، ومنهم " توم بين " الذي قــال للأمــريكيين : " الحريــة

---

(1) صالح ، المصدر السابق ، ص٥٥٣ ؛ السبعاوي ، المصدر السابق ، ص١٠٨ .

(2) فشر ، المصدر السابق ، ص٤٢٦ ؛ عبد الله ، المصدر السابق ، ص٥٥ .

(3) عبد الله ، المصدر نفسة ، ص٥٥ .

(4) Ralph Volney , The Unites States from wilderness to world power , fourth Edition , Holt , Rinchart and Winston , New york , 1965 , p. 78 .

مطاردة من الجميع ، فاجعلوا بلادكم مأوى للهاربين من الاضطهاد . ومــن الــسخف أن تحكــم جزيرة " بريطانيا " قارة بأكملها " أمريكا " [١].

فاستطاعت هذه الدولة الغنية أن تصبح مثلاً حياً يحتذى بها في القارتين الأمريكيتين، فلــم يعد هناك مجال لإنشاء نظام ملكي في العالم الجديــد أو لنمــوه [٢]. وهكــذا اســتطاع الــشعب الأمريكي بتضحياته الجسام ، وحنكة قادته ، تحقيق استقلال البلاد وقيام دولة الولايــات المتحــدة الأمريكية في الأعوام ١٧٧٦ ــ ١٧٨٣ .

Independence War and Appearamce of the United States 1776- 1783

Asst. Lect.Mhdy S.Mriy

ABSTRACT

The American independence war conceders as one of the most prominent mark of the ninetieth century .The developed reasons of this war not only connected with the developments that occurred in British settlements in north America or in Europe during the crisis of the seven years war, but also linked with style that the British began in their colonial operation in north America .The research divided in to four sections :The first one dealt with the factors that erupted the war of independence, while the second one included the conferences and the national armed movement of the independence ,as for the third one concentrated on the document of the declaration of the independence and the principle of the democracy .Finally the last one was the course of the battles and achieving the independence.

(1) الايوبي واخرون،المصدر السابق، ص٥١٨ .

(2) عبد الله ، المصدر السابق ، ص٥٥ ؛ . Harlow , op . cit , p.79